كريم اي لا يهون بكثرة التلاوة لان الكلام متى اعيد وكرر استهين
به والقران تكرر الى اخر الدهر ولا يزداد الا عزا والقران اما مصدر كالغفران
والمراد به المفعول وهو المقرو كقوله هذا خلق الله واما اسم لما يقرا
كالقربان لما يتقرب به والحلوان لما يجعل به ثم الكاهن وعلى هذا يظهر
فساد قول من رد على الفقها قولهم في باب الزكاة يعطي سنا اعلى مما وجب
ويأخذ الجبران او يعطي سنا دونه ويعطي الجبران لان الجبران مصدر لا
يوخذ ولا يعطى فيقال له هو كالقران بمعنى المقرو **قوله** في كتاب
مكنون مصون عند الله وقيل مكنون محفوظ عن الباطل والكتاب هنا
كتاب في السما قاله ابن عباس وقال جابر بن زيد وابن عباس ايضا هو
اللوح المحفوظ وقال عكرمة التورية والانجيل فيهما ذكر القران وقال
السدي الزبور وقال قتادة ومجاهد هو المصحف الذي في ايدينا ؞
فصل قال ابن الخطيب قوله تعالى في كتاب يستدعي شيا مظروفا
للكتاب وفيه وجهان احدهما انه القران اي هو قران في كتاب كقولك
فلان رجل كريم في نفسه لا يشك السامع بان المراد منه انه في الدار قاعد
وانه لا يريد به الا رجل اذا كان في الدار غير رجل اذا كان خارجا ولا يشك
ايضا انه لا يريد انه كريم وهو في البيت فكذلك هاهنا معناه انه كريم
في كتاب فاذا قيل فلان رجل كريم في نفسه يعلم كل احد انه لم يجعل رجلا
مظروفا وان القايل لم يرد انه رجل في نفسه قاعد ونايم وانما اراد انه
كريم في نفسه وكذا قوله قران كريم في لوح اي انه لم يكن كريما عند الكفار
الثاني ان المظروف هو مجموع قوله تعالى قران كريم اي هو هكذا في كتاب
كقوله تعالى وما ادراك ما عليون كتاب اي في كتاب الله والمعنى انه
اللوح المحفوظ مكتوب انه قران كريم **فصل** قال ابن الخطيب
فان قيل كيف سمي الكتاب كتابا والكتاب فعال وهو اما مصدر كالحساب
والقيام ونحوهما او لما يكتب كاللباس ونحوه وكيف ما كان فالكتاب
لا يكون في القرطاس لانه بمعنى المصدر ولا يكون في مكتوب وانما يكون
مكتوبا في لوح او ورق فالمكتوب لا يكون في الكتاب انما يكون في قرطاس
واجاب بان اللوح لما لم يكن الا ان يكتب فيه صح تسميته كتابا وقوله
في كتاب اما خبر بعد خبر واما صفة لكريم واما معمول لكريم والاصح
ان الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح
محفوظ **قوله** لا يمسه في لا هذه وجهان احدهما انها نافية فالضمة
في لا يمسه ضمة اعراب وعلى هذا القول ففي الجملة وجهان احدهما ان محلها
الجر صفة لكتاب والمراد به اللوح المحفوظ والمطهرون حينيذ الملايكة
والمراد به المصاحف والمراد بالمطهرين المكلفون كلهم والثاني ان محلها
الرفع صفة لقران والمراد بالمطهرين الملايكة فقط اي لا يطلع عليه ولا بد
لوجه لا بد من احد هذين التجوزين لان نسبة المس الى المعاني حقيقة
متعذر ولو يكون هذه نفيا قراة عبد الله ما يمسه بما النافية الوجه
الثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر
ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم
لاجل ها ضمير المذكر الغايب ولم يحفظ سيبويه في نحو هذا الا الضم وفي الحديث
انا لا نرده عليك الا انا حرم وان القياس يقتضي جواز فتحه تخفيفا وقد
يظهر فساد رد من رد بان هذا لو كان نهيا لكان يقال لا يمسسه بالفك لانه
خفي عليه جواز ضم ما قبل الها في هذا النحو لا سيما على راي سيبويه فانه لا
يجيز غيره وقد ضعف ابن عطيه كونه نهيا بانه اذا كان خبرا فهو في موضع
الصفة

الصفة وقوله بعد ذلك تنزيل صفة فاذا جعلناه نهيا كان اجنبيا
معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبره وفي حرف
ابن مسعود ما يمسه انتهى وليس فيما ذكره ما يقتضي تضعيف هذا
القول لانا لا نسلم ان تنزيل صفة بل هو خبر مبتدا محذوف اي هو
تنزيل فلا يلزم ما ذكره من الاعتراض ولين سلمنا انه صفة فلا يمسه
صفة ايضا فان اعترض علينا فانه طلب فيجاب بانه على اضمار القول
اي مقول فيه لا يمسه كما قالوا ذلك في قوله فتنة لا تصيبن نهي وهو
كقوله ؞ جاوا بمذق هل رايت الذيب قط ؞ وقد تقدم تحقيقه في
الانفال وهذه الاية تتعلق بها خلاف العلما في مس المحدث المصحف وهو
مبني على هذا وقرا العامة المطهرون بتخفيف الطا وتشديد الها
مفتوحة اسم مفعول ؞ وعن سلمان الفارسي كذلك الا انه بكسر الها اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم فحذف مفعوله ؞ ونافع وابو عمرو في رواية
عنهما وعيسى بسكون الطا وفتح الها خفيفة اسم مفعول من اطهر
زيد والحسن وعبد الله بن عوف وسلمان ايضا المطهرون بتشديد
الطا والها المكسورة واصله المتطهرون فادغم وقد قرئ بهذا
الاصل ايضا **فصل** اختلفوا في المس المذكور في الاية هل هو حقيقة
في المس بالجارحة او معنى وكذلك اختلفوا في المطهرون منهم فقال انس
وسعيد بن جبير لا يمس ذلك الا المطهرون من الذنوب وهم الملايكة
وقال ابو العالية وابن زيد هم الذين طهروا من الذنوب كالرسل
من الملايكة والرسل من بني ادم وقال الكلبي هم السفرة الكرام البررة
وهذا كله قول واحد وهو اختيار مالك قال الحسن هم الملايكة الموصوفون
في سورة عبس في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة
كرام بررة وقيل معنى لا يمسه لا ينزل به الا المطهرون يعني الرسل من الملايكة
على الرسل من الانبيا ولا يمس اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون الا
الملايكة المطهرون ولو كان المراد طهر الحدث لقال المطهرون او المطهرون
بتشديد الطا والصحيح ان المراد بالكتاب المصحف الذي بايدينا لما روى
مالك وغيره ان في كتاب عمرو بن حزم لا يمس القران الا طاهر وقال ابن عمر
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القران الا وانت طاهر وقالت اخت عمر
لعمر عند اسلامه وقد دخل عليها ودعا بالصحيفة لا يمسه الا المطهرون فقام
واغتسل واسلم وعلى هذا قال قتادة وغيره معناه لا يمسه الا المطهرون
من الاحداث والانجاس ؞ وقال الكلبي من الشرك وقال الربيع بن انس من
الذنوب والخطايا وقال محمد بن الفضل وغيره معناه لا يقراه الا المطهرون
اي الموحدون قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى
من قراته وقال الفرا لا يجد نفعه وطعمه وبركته الا المطهرون اي المومنون
بالقران وقال الحسين بن الفضل معناه لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهره
الله من الشرك والنفاق وقال ابو بكر الوراق لا يوفق العمل به الا السعدا
وروي معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المعنى لا يمس ثوابه الا المومنون
فصل اختلف العلما في مس المصحف على غير وضوء فالجمهور على المنع من
مسه على غير طهارة لحديث عمرو بن حزم وهو مذهب علي وابن مسعود وسعد
ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعطا والزهري والنخعي والحكم وحماد وجماعة
من الفقها منهم مالك والشافعي واختلفت الرواية عن ابي حنيفة فروي
عنه انه يمسه المحدث وهذا مروي عن ابن عباس والشعبي وغيرهما وروي
عنه انه يمس ظاهره وحواشيه وما ليس بمكتوب واما الكتاب فلا يمسه

Copyright King Saud University